

البلاغة العربية ، نشأتها ، وعلومها .

نشأت البلاغة العربية من خلال مجموعة أرهاصات ، أخذت تظهر وتتمو منذ عصر الجاهلية ، ولا سيما أنه عصر بلاغة وفصاحة ، ومن أكبر الدلائل على أنهم بلغوا في البلاغة مراحل عليا، قدرتهم التي تمكنهم على تمييز الألفاظ والمعاني وسرعة الفهم وبلاغة التعبير، حتى أنهم عارضوا الرسول محمد(صل الله عليه وسلم) ، وكان التحدي على أن يأتوا بمثل القرآن في بلاغته الباهرة ، وهو كلام معجز لا يقوى عليه أحد من البشر، فالتحدي أصبح من خلال قضية الاعجاز القرآني ، لان هذه القضية في الأساس قد نشأت نشأة بلاغية ، وقد أدركوا بفطرتهم اللغوية الناصعة أن في النظم القرآني شيئا يخرج عن طوق البشر واستطاعتهم ، وهذا الشيء قد عبر عنه واحد من أشد جبابرة قريش عتوا ومكابرة وهو الوليد بن المغيرة وهو يقول : (لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، أن له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو وما يعلى)⁽¹⁾ ، وقد وصفهم الجاحظ بانهم أهل بلاغة وكانت لديهم أسواق كسوق عكاظ والمريد وغيرهما تتداول فيه الأشعار ومعاني الألفاظ وفصاحتها ، كما كان يحدث مع النابغة الذبياني ، فقد كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ ، فيتناشدون الأشعار ويعملون على نقدها ، من ذلك يقول حسان بن ثابت⁽²⁾ :

واسيافنا يقطرن من نجدة دما

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي

فقد علل النابغة حكمه بأن الشاعر أقل جفانه وسيوفه وذلك بأستعمال جمع القلة ،
ولو قال يلمعن في الضحى لكان الكلام أبلغ في المدح .

وقول طرفة بن العبد^(٣):

وقد أتتاسى الهم عند ادكاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقيل له : استتوق الجمل ، لان الصيعرية سمة في عنق الناقة أنثى الابل .

كما حكمت أم جندب لعقمة بن عبدة على زوجها امرئ القيس القائل في وصف
فرسه^(٤): فلساق ألهور وللوسط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

وقال عقمة: فأدركهن ثانيا من عنانة يمر كمر الرائح المتحلب

وحكمها ذلك بسبب أن الأول أتعب فرسه بسوطه ، في حين أن الثاني أدرك ما يريد
دون تعب ولا نصب^(٥)، فكانت البداية بسيطة قائمة على الأفكار والملاحظات النقدية
ولم تكن قد تبلورت بصورتها النهائية ، وكان للعلوم الأدبية والعلوم اللغوية والقرآنية
دورا فاعلا في احتضان البلاغة العربية ونشأتها ، لان البلاغة ذاتها علم أدبي لغوي
يتعامل مع النصوص الأدبية من حيث هي ابداع أدبي أولا ، ومن حيث هي بناء
لغوي ثانيا ، ولكن ما يستوقف النظر هو مساهمة العلوم القرآنية في احتضان نشأة
البلاغة العربية بنصيب يفوق العلوم الأدبية واللغوية^(٦).

وهناك من أهتم بعلم البلاغة ونشأتها بعد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ومنهم:
عبد القاهر الجرجاني واضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان وواضع أصول البلاغة
وقواعدها ومؤلف كتابي دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة فهما كتابين يمثلان مرحلة
الأكتمال والنضج للبلاغة العربية لما لهما من أهمية في هذا المجال .

هذا الى جانب المدرسة الكلامية التي ظهرت أستجابة للفلسفة والمنطق ، والمدرسة الأدبية التي ظهرت بدافع فهم القران واعجازه .

- **علوم البلاغة العربية** : تقسم البلاغة العربية الى ثلاثة علوم مهمة هي:
- **علم المعاني** : هو ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لايصاله الى ذهن السامع ويسمى علم المعاني .
- **علم البيان** : هو ما يحترز به عن التعقيد المعنوي ، أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد ، ويسمى علم البيان .
- **علم البديع** : هو ما يريد به تحسين الكلام^(٧) .